

روح المعاني

بالأمر بانذارهم كما يفصح عنه الفاء وقال الطيبي : واستحسنه التلميذ أنه يجوز أن يحمل الوعد على المفاد بقوله تعالى : وعندنا مكرهم وقد جعله وجهاً آخر لما ذكره الزمخشري من تفسيره له بقوله تعالى إنا لننصر رسلنا وكتبنا لأغلبنا أنا ورسلي وفيه نظر لأنه لا اختصاص لذلك كما قيل بالتعذيب لاسيما الأخرى وإضافة مخلف إلى الوعد عند الجمهور من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول الثاني كقولهم : هذا معطي درهم زيدا وهو لما كان يتعدى إلى اثنين إضافته إلى كل منهما فينصب ما تأخر وأنشد بعضهم نظيراً لذلك قوله : ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه .

وسأثره باد إلى الشمس أجمع وذكر أبو البقاء أن هذا قريب من قولهم : ياسارق الليلة أهل الدار وفي الكشف أن تقديم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله سبحانه : لا يخلف الميعاد ثم قال جل شأنه : رسله ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً وليس من شأنه إخلال المواعيد كيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته .

ونظر فيه ابن المنير بأن الفعل إذا تقيد بمفعول انقطع احتمال إطلاقه وهو هنا كذلك فليس تقديم الوعد إلا على إطلاق الوعد بل على العناية والاهتمام به لأن الآية سقت لتهديد الظالمين بما وعد سبحانه على السنة رسله عليهم السلام فالمهم ذكر الوعد وكونه على السنة الرسل عليهم السلام لا يتوقف عليه التهديد والتخويف وقال صاحب الإنصاف : أن هذا النظر قوي إلا أن ما اعترض عليه هو القاعدة عند أهل البيان كما قال الشيخ عبد القاهر في قوله تعالى : وجعلوا شركاء الجن أنه قدم شركاء للأيذان بأنه لا ينبغي أن يتخذوا شركاء مطلقاً ثم ذكر الجن تحقيراً أي إذا لم يتخذ من غير الجن فالجن أحق بأن لا يتخذوا .

وتعقب بأنه لا يدفع السؤال بل يؤيده وكذا ما ذكره الفاضل الطيبي فإنه مع تطويله لم يأت بباطل فالوجه ما في الكشف من أن ذلك الإعلام إنما نشأ من جعل الاهتمام بشأن الوعد فهو ماسيق له الكلام وما عداه تبع وإفادة هذا الأسلوب الترقى كإفادة أشرح لي صدري الاجمال والتفصيل نعم أن الظاهر من حال صاحب الكشف أنه أضمر فيما قرره اعتزالاً وهذه مسألة أخرى وقيل : مخلف هنا متعد إلى واحد كقوله تعالى : لا يخلف الميعاد فاضيف إليه وانتصب رسله بوعده إذ هو مصدر ينحل إلى أن والفعل فرقة مخلف وعده رسله بنصب وعده وإضافة مخلف إلى رسله ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وهذه القراءة تؤيد إعراب الجمهور في القراءة الأولى وأنه مما يتعدى مخلف هنا إلى مفعولين إن شاء عزيز غالب لا يماكر وقادر لا يقادر ذو انتقام .

- من أعدائه لأوليائه فالجملة تعليل للنهي المذكور وتذييل له وحيث كان الوعد عبارة عن تعذيبهم خاصة كما مرت إليه الإشارة لم يذيل كما قال بعض المحققين بأن يقال : إن ا □ لا يخلف الميعاد بل تعرض لوصف العز والانتقام المشعرين بذلك والمراد بالانتقام ما أشير إليه بالفعل وعبر عنه بالمكر .

يوم تبدل الأرض غير الأرض طرف لمضمر مستأنف ينسحب عليه النهي المذكور أي ينجزه يوم إلى آخره أو معطوف عليه نحو وارتقب يوم إلى آخره وجعله بعض الفضلاء معمولا لذكر محذوف كما قيل في شأن نظائره وقيل : طرف للانتقام وهو يوم يأتيهم العذاب بعينه ولكن له أحوال جمة يذكر